المتاحف المفتوحة كمخطوطات نابضة بالحياة

Open museums as vibrant manuscripts

ميثاق بيات الضيفي
كلية التمريض – جامعة تكريت – العراق
mba1111111@gmail.com

ملخص:

للحفاظ على فكرة وحقيقة مصطلح المشهد الثقافي وتفسيراته فيجب إن تتجاوز افكارنا الضوابط والحدود التقليدية في التعامل مع الطبيعة والآثار والمتاحف العالمية، إذ إننا نحتاج والعالم كله يحتاج لاقامة مقترحنا بأبتكار فكرة المتاحف الحديثة التي يشغل دورها الحفاظ حتى على الآثار المنتشرة في الهواء الطلق كما انها لن تنحصر مهامها في ضم بعض القطع الاثارية والتراثية إنما كمخطوطات حية تتسع إلى احتواء بيئة المناظر الطبيعية والتي تطورت تاريخيا نتيجة للتفاعل الطويل الأجل للإنسان مع الطبيعة. وإن تلك المناظر الطبيعية وهي التي تنقسم إلى ثلاث فئات رئيسية تتباين بين التي صنعت عمدا بيد الإنسان والتي تم إنشاؤها على أساس خطة خاصة الحدائق والمناظر الطبيعية والنظم الطبيعية والتقنية والمناظر، أو بين التي تم تطورها بشكل طبيعي كنتيجة لعمليات هادفة وتطور طبيعي كالريفية والعرقية والتاريخية والصناعية، أو بين التي تترابط بها الثقافات والتي ترتبط بظواهر ألاماكن التاريخية والأحياء المقدسة وألابداعية كمخطوطات نابضة بالحياة وما إلى ذلك. وأيضا فأن هنالك ثلاثة مقاربات رئيسية لدراسة المناظر الطبيعية الثقافية وهي النهج الجغرافي الكلاسيكي الذي تتم عبره دراسة المناظر الطبيعية على النحو الذي تم تكييفها تاريخيا من قبل الإنسان، والنهج الإثنولوجي الجغرافي على أساس عرق معين، واخيرا نهج المعلومات النظرية الذي تتم بواسطته دراسة المشهد الثقافي كمجموعة معقدة من القيم المادية وغير المادية .

يعتبر مفهوم المشهد الثقافي العام محور اهتمام كل من العلوم الطبيعية والإنسانية فيقوم العلماء بتطوير هادف للقواعد المنهجية الجديدة لدراسة التراث الثقافي والطبيعي، وان الأولوية في هذا المجال ستكون للمنشآت التذكارية والمتنزهات الوطنية والتاريخية والمراكز البيئية والعرقيات وغيرها من أنواع التحف الحقيقية المتواجدة في الهواء الطلق، وهي أكثر النماذج المخطوطية الحية فعالية للحفاظ على البيئة الثقافية والطبيعية فعبر هذه الرؤيا نجد إن للمشهد الثقافي أهمية تتمركز لتكون بمثابة أهداف أسمى واشمل للتراث العالمي.

الكلمات المفتاحية: المتاحف، القيم و الفن، التاريخ و الجغرافيا، الطبيعة، الآثار و التراث.

Summary:

To preserve the idea and the truth of the term cultural scene and its interpretations, our ideas must go beyond traditional controls and limits in dealing with nature, antiquities and world museums, as we need and the whole world needs to establish our proposal to invent the idea of modern museums whose role is to preserve even the effects spread outdoors and will not be confined Its tasks are to include some archaeological and heritage pieces, but as living manuscripts, they will expand to contain the landscape environment, which has developed historically as a result of the long-term interaction of the human being with nature. Those landscapes, which are divided into three main categories, vary between those that were intentionally made by a human being and that were created on the basis of a special plan for gardens, landscapes, natural and technical systems and landscapes, or between which were naturally developed as a result of purposeful processes and natural development such as rural, ethnic, historical and industrial. Or between which cultures are interconnected and which are associated with phenomena of historical places, sacred and creative neighborhoods such as vibrant manuscripts, etc. Also, there are three main approaches to studying cultural landscapes, which are the classical geographical approach through which the study of landscapes in a manner that has been historically adapted by humans, the geographic ethnological approach based on a specific race, and finally the theoretical information approach through which the cultural landscape is studied as a complex group Of material and non-material values.

The concept of the general cultural landscape is the focus of attention of both natural and human sciences. Scientists are purposefully developing new methodological rules for the study of cultural and natural heritage, and that the priority in this field will be for memorial facilities, national and historical parks, environmental and ethnic centers and other types of true artifacts found in the open air, which are more Live manuscript models are effective for preserving the cultural and natural environment. Through this vision, we find that the cultural scene has an importance centered to serve as higher and more comprehensive goals for world heritage.

key words : Museums, values and art, history and geography, nature, archeology and heritage.

طبيعة المتاحف وأهميتها:

تتشكل المتاحف الطبيعية الثقافية المفتوحة نتيجة لتألف مشترك للإنسان والطبيعة يدعمه تفاعل للقيمتين التاريخية والثقافية معا وبما في ذلك جمع القيم المادية وغير المادية المرتبطة بالتشكل التاريخي للمنطقة,(1) لذلك نرى وجوب توافق النموذج الإقليمي في الحفاظ على المناظر الطبيعية بالمدى الطويل مع البرامج والمهام الدولية التي تقدمها المنظمات الثقافية الدولية.

لقد كان المشهد الثقافي هو دوما أساس الوجود البشري، وفي الفكر العلمي المحلي تم إدخال مفهوم المشهد التاريخي باعتبارها وسيلة لوصف أجواء فريدة للمكان الذي تستخدم عبارة المواضع العبقرية فعبرها يمكن أن تسهم في الخصائص الطبيعية والجغرافية وأسماء الأماكن وإطار التخطيط الحضري والتخطيط والأدبي والفني والتاريخي والفلسفي،(2) وكذلك الطبقات الثقافية المرتبطة موقع معين.

لم يكن المشهد الثقافي يعد مستقلاً عن التراث كبيئة محيطة أو انه أحد مكونات موقع المعالم لذلك كله تم الاتفاق بموجب وافق ميثاق البندقية الوقع عام 1964م على عدم انفصال النصب التاريخي عن البيئة،(3) وذلك لضمان الحاجة إلى الحفاظ على سلامة الأماكن ذات الأهمية فوفقا لتعريف اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي لليونسكو عام 1972م فإن المعالم هي أعمال الإنسان أو الإبداعات المشتركة بين الإنسان والطبيعة وكذلك المناطق بما في ذلك المواقع الأثرية والأماكن التي تمثل قيمة عالمية استثنائية من حيث التاريخ أو علم الجمال أو علم الأعراق.(4)

لقد أضيف مفهوم المشهد الثقافي في دليل اتفاقية حماية التراث العالمي، وهي الوثيقة الرئيسية بشأن تطبيق اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي في عام 1992م وبموجب هذه الوثيقة عدت مجموعة اقاليم تاريخية متنوعة ليتم تعريف الخصائص الثقافية والطبيعية والمشهد الثقافي نفسه نتيجة للعمل والجهد المشترك للإنسان والطبيعة.(5) وتم تخصيص ثلاث فئات رئيسية من المناظر الطبيعية الثقافية في الاتفاقية والتي ابتدأت بالاعمال التي كانت من صنع الإنسان كالحدائق والمتنزهات والمنشآت لهندسة المناظر الطبيعية والنظم الطبيعية والتقنية والمستوطنات،(6) وبطبيعة الحال تطورت وتشكلت نتيجة عمليات النشاط الهادف والتطور الطبيعي والنقابي فيرتبط مع أي ظاهرة ثقافية كالنصب التذكارية أو المقدسة وما إلى ذلك.

المعايير الرئيسية:

وان المعايير الرئيسية لإدراج المناظر الطبيعية الثقافية في قائمة التراث العالمي ككل هي تقريبا ذات المعايير المعتمدة لاعتماد الأمور الثقافية الأخرى وهي(7) :

- يكون نتاج العبقرية الخلاقة للإنسان.
- يكون دليل فريد على وجود ثقافة معينة.

- يمثل عينة معلقة من المناظر الطبيعية نتيجة لتفاعل الإنسان والطبيعة ، مما يدل على مرحلة مهمة (مراحل) في تاريخ البشرية.
- يمثل المرفق مثالاً بارزًا على المستوطنات البشرية التقليدية ، والتنمية ، واستخدام الأراضي ، وخصائص ثقافة معينة (أو ثقافات) ، خاصة إذا كان هناك خطر من تدمير الأشياء تحت تأثير تغييرات لا رجعة فيها.
- يرتبط مباشرة مع الأحداث الهامة ، والتقاليد ، والمعتقدات ، التي تمثل التراث العالمي.

إن المناظر الطبيعية تحتاج إلى طرق خاصة للحفظ وتعني حماية المناظر الطبيعية الإجراءات للحفاظ على ميزات كبيرة أو مميزة من المناظر الطبيعية تبررها قيمة تراثها المستمدة من التكوين الطبيعي و نتيجة النشاط البشري.

في تشريعات دول العالم الثالث لم تعد صياغة المشهد الثقافي متاحة بعد ويرتبط هذا المفهوم بتعريفات "الإقليم التاريخي والثقافي" و "أرض الهدف التاريخي والثقافي", لا يزال يعامل المشهد كموقع للتراث بوصفه عنصرا من "الأماكن ذات الأهمية" كالمواقع التذكارية والمناظر الطبيعية الثقافية والطبيعية المرتبطة بتاريخ تشكيل الشعوب والجماعات الإثنية الأخرى والتاريخية العسكرية وحياة الشخصيات التاريخية المعلقة وأماكن العبادات والطقوس الدينية.(8) وان المشهد التاريخي هو النظام الأكثر موثوقية للحماية من مجموعة متنوعة من الكائنات التراثية والثقافية وان النموذج المحلي من الحفاظ على المناظر الطبيعية والثقافية على المدى الطويل يجب أن تتفق مع البرامج والأهداف الدولية التي طرحت من قبل اليونسكو وفي غضون ذلك لا بد من الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود عدد كبير من القوانين التشريعية والتراثية غير إننا متخلفين كثيرا عن العديد من الدول الأوروبية في الاهتمام والحفاظ على المناظر الطبيعية والتاريخية والثقافية والمواقع التراثية الأخرى.

دراسة ظاهرة المشهد الثقافي لها تقليد بحثي يفهم على أنه انعكاس مكاني للتطور الثقافي التراكمي في مكان معين أو نوع من الإسقاط من ثقافات المناظر الطبيعية,(9) وان الإنسان يتجذر في الأرض التي يزرعها وروحه تكشف عن روح المشهد في أنه هناك علاقة جديدة مع وجود الأرض فتمثل الثقافة باعتبارها النباتات التي تنمو المشهد الأصلي ولذا اعتبرت فكرة التفاعل والتأثير المتبادل بين الثقافة والبيئة والعرق والمناظر الطبيعية. ويدرس النهج الجغرافي الكلاسيكي المناظر الطبيعية الثقافية كتعديل ودراسة كما تم تكييفها تاريخيا من قبل الإنسان والظروف الطبيعية,(10) والموقع الجغرافي الجدير بالاهتمام هو نهج المعلومات المحورية المنتشر على نطاق واسع الذي يقوم على فكرة الدور الفاعل للنشاط الفكري والروحاني للإنسان في تشكيل الثقافة.

والمشهد الثقافي كمجموعة من القيم المادية وغير المادية يتألف من الرموز الإقليمية والثقافية للأنواع ولأشكال التمثيل كالخرائط والرسومات واللوحات والصور والنصوص الأدبية والشعرية والوثائق والفولكلور,(11) يتمثل بقراءته كمصدر معلومات فريد من نوعه يحتوي على معلومات عن تاريخ وثقافة المكان.ولقد تحول مفهوم المشهد الثقافي في مطلع القرن الواحد والعشرين إلى مركز اهتمام لعلماء الطبيعة والإنسانيين، فقاموا بتطوير قواعد منهجية جديدة لدراسة التراث الثقافي

والطبيعي واستراتيجيات للحفاظ على الأراضي الفريدة مع تحديد شامل للآثار التاريخية والثقافية وأشكال الإدارة التقليدية وإدارة الطبيعة, وكذلك تطوير وتنفيذ مفهوم المناطق الفريدة المحمية بشكل خاص التي يجب أن تعتبر الأجزاء الطبيعية والثقافية من تراثها كائنًا وحيدًا للحماية مع إمكانية الاستخدام الرشيد للأشياء التراثية.

المشهد العرقي والثقافي كموقع تراثي يتضمن دليلا ملموسا ليس فقط في الحفاظ على شكل المساكن التقليدية والمقابر والمستلزمات المنزلية والأدوات والمجوهرات وغيرها من الأعمال الفنية، ولكن أيضا الأشكال الغير المادية لمجموعة معينة من القيم الثقافية, وعلى النحو المحدد في الاتفاقية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي، التي اعتمدتها اليونسكو في عام 2003، "التراث الثقافي غير المادي",(12) والتي تعني تنقلها للممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات والأدوات المرتبطة بها والقطع والمصنوعات والفضاءات الثقافية والجماعات والمجموعات التراثية من جيل إلى جيل أخر, كما وتشمل القيم غير الملموسة كالتقاليد الشفوية وأشكال التعبير بما في ذلك اللغة وفنون الأداء والطقوس والاحتفالات والمعارف والمهارات المرتبطة بالحرف اليدوية التقليدية.(13)

تفتقر معظم تشريعات دول البحر المتوسط إلى أحكام بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي، فضلا عن عدم ادراكها للمفهوم الفعلي للتراث الثقافي غير المادي فلذلك يجب إن تتضمن أساسيات التشريع تعريفا واستيعابا واحتواءا للقيم الثقافية، وشمولا للتراث الثقافي غير المادي كاللغات واللهجات والتقاليد الوطنية والأعراف والفولكلور والفنون والحرف, كما يجب إن تكفل الحق في الحفاظ وتطوير الهوية الثقافية والوطنية للشعوب والجماعات العرقية الأخرى.

إن الكلمة الرئيسة في تعريف التراث غير المادي هي التقليد الذي يتم الحفاظ عليه طالما يوجد تركيب في المجتمع لدعمه, والتقليد هو الأساس الرئيس لمختلف أشكال النشاط الثقافي التي تشكل مشاعر الاستمرارية والهوية ويمكن تحقيق مكانة التقاليد المفقودة في بيئة المتاحف الحديثة.(14) وليس من الممكن فقط استعادة مثل هذا الكائن من التراث غير المادي ولكن أيضا لاستعادة المجتمع في التثبيت للحفاظ على هذا التقليد ومن العوامل الهامة في تحديد التراث غير المادي هو وجود حاملي التقليد الذي يتم من خلاله تحقيق الهدف.(15) وهذه المتغيرات تفترض إعادة تصميم وبناء الثقافة التقليدية عن طريق المتاحف وعند إنشاء المتحف في الهواء الطلق يتم استخدام منهج شامل لتنظيم بيئته التي تشكل أيضًا نوعًا من تحديد الموقع الجغرافي الذي يسمح للمرء برؤية الماضي.

نؤكد هنا إن تحليل التجارب الدولية للتراث العرقي والثقافي يسمح للمختص بتحديد سعة ومهام المتحف الحديث، والمبادئ الأساسية لنشاطه هي مناطق التوجه إلى التغطية الإقليمية الكاملة للتقاليد الثقافية الإقليمية والإقليمية في جميع مظاهره الإقليمية ودون الإقليمية وشمول وتنظيم التنوع الثقافي للمنطقة والمناظر الطبيعية لإعادة المشهد الثقافي,.(16) والادراك الفعلي التراث العرقي والثقافي يمكن أن تكون بمثابة إحياء لتقاليد السكان غير إن المتاحف الحديثة تنفيذها صعب بسبب عدم وجود تطوير آليات الحماية المشهد الثقافي، وقلة الدعم الحكومي والتمويل.

المتاحف الحديثة هي النموذج الأكثر فعالية لحفظ وعرض التراث الثقافي والطبيعي، والذي يسمح لتخزين وعرض المواقع التراثية في الحجية التاريخية والعرقية والثقافية والطبيعية والبيئية إذ لا تمثل محتوياته فقط آثار العمارة إنما أيضًا المشهد الثقافي نتيجة لصنع وجهد الإنسان والطبيعة والتي لها أهمية تاريخية وثقافية استثنائية وتشمل كامل القيم المادية وغير المادية المرتبطة بالتشكل التاريخي للأرض. وعلى الرغم من أن معظم دول المنطقة المتوسطية هن أعضاء في المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة والمتخصصة بالتربية والعلم والثقافة والمتاحف والآثار والمواقع والتراث الثقافي، إلا إن هناك اختلافات كبيرة في تطبيق القوانين والاتفاقيات والشرائع على أرض الواقع،(17) وكانت النتيجة أن العديد من المعالم الفريدة في المنطقة المتوسطة وما يتصل بها أضحت مهددة بالانقراض والتلاشي. ونحن هنا لا نلوم الحكومات فقط لان هناك عامل أخر لا يقل أهمية في تحديد الحفاظ والاهتمام وسلامة الآثار والتراث والمناظر الطبيعية الثقافية وهو موقف المجتمع إزاء التراث الثقافي, إذ يتوجب تقديم الحماية الحقيقية الكاملة للآثار والتراث الثقافي من قبل منظمات المجتمع المدني والنشطاء وأفراد المجتمع المحلي غير إن الحال و وبصفة عامة في كل مجتمعات المنطقة المتوسطة نجد ونلاحظ الجمود والا اهتمام واللامبالاة المجتمعية وكأن شعوبنا ومجتمعاتنا نست أو تناست إن رعاية التراث الثقافي أصبح من ابرز الاحتياجات الضرورية والطبيعية وهو على حد سواء مع مؤسسات الدولة والمواطنين أنفسهم.

أن المتاحف الحديثة لديها إمكانات اكبر في مجال التراث المادي والغير المادي وإنشاء اتصال بين انوع التي تضمها وطرق المحافظة عليها وتحديثها وسيسمح لتحديد أكثر الطرق فعالية لتطوير التراث الثقافي واستنادا إلى تحليل التصنيفات على أساس ميزات البيئة التاريخية والثقافية التي تقوم بها درجات الكفاءة في تحديث التراث الثقافي غير المادي من أنواع مختلفة من المتاحف فيتم تحليل طرق تطبيقه في جانب استخدامه في أنواع مختلفة من المتاحف ودرجة موثوقية الأشياء المستنسخة.(18) وان أكبر إمكانات إدماجه في البيئة الفعلية متاح في المتاحف البيئية والمتاحف الحية إذ تكون طريقة التثبيت ممكنة مما يضمن الحفاظ على الأشياء الأصيلة ودرجة عالية من الموثوقية في إعادة إنتاجها.(19) ولذا فإن توسيع شبكة هذا النوع من المتاحف سيعيد إحياء التقاليد المفقودة والحفاظ على التقاليد المنهارة .

تعد مشكلة الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي مشكلة حادة لذا نقترح وجوب فهم إن التقاليد وأشكال التعبير الشفهي بما في ذلك اللغة كوسيلة للتراث الثقافي والفنون المسرحية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون والمعرفة والمهارات المرتبطة وحتى الحرف التقليدية المعترف بها في المجتمع كجزء من تراثه الثقافي. ويعد التراث الثقافي أكثر من أنواع التراث ألأخرى عرضة للتدمير في المجتمع الحديث، لذا فمن الضروري اتخاذ خطوات فعالة للحفاظ عليه ويستوجب بالمتحف إن يحضا بالدور الرئيسي في حل مشكلة الحفاظ على التراث الثقافي ويتضمن عمله لذلك الحفظ والتطبيق علاوة على التفعيل.

من ابرز خواص التراث الثقافي هي خاصية التقليد غير أنه ليس من الضروري الحفاظ عليها فقط إنما يجب دائماً إعادة إنتاج التقليد وخلاف ذلك فإنها تتلاشى وتزول, وان كان من الممكن الحفاظ على التراث التقليدي على نحو متساوٍ في المتاحف التقليدية فإن تحقيقه أكثر إنتاجية على أساس المتاحف الحديثة المفتوحة ومع ذلك فإن مشكلة العلاقة بين نموذج عضوية المتحف وقدراته في مجال الحفاظ على التراث الثقافي العام لم يتم تناولها بشكل متعمد في الأدبيات العلمية في

حين أن نوع المتحف هو الذي يحدد خصائص تطبيق مواقع التراث الثقافي والى ألان لا توجد توافق في الآراء حول تصنيف المتاحف الحديثة المفتوحة.(20)

المتاحف المفتوحة وتحديث التراث الثقافي:

أن المتاحف المفتوحة لديها إمكانات كبيرة في مجال الحفاظ على التراث غير المادي وإنشاء اتصال بين أنواع وطرق التحديث وذلك استناداً إلى تحليل التصنيفات التي تستند إلى خصائص الحفاظ على البيئة الثقافية وإلى تدرج كفاءة تطبيق التراث الثقافي غير المادي في أنواع مختلفة من المتاحف كما وتوجد إمكانية اكبر وأوسع لإدراج التراث غير المادي في البيئة الفعلية في المتاحف البيئية والمتاحف المفتوحة حيث يمكن تطبيق طريقة التثبيت ففي هذا النوع من المتاحف سيعيد إحياء التقاليد المفقودة والحفاظ على التقاليد المنهارة.(21)

تعد مشكلة الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي هي مشكلة حادة وإن التقاليد وأشكال التعبير الشفهي بما في ذلك اللغة كوسيلة للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي والفنون المسرحية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية والمعارفات والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون والمعرفة والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية، والتي يتم التعرف عليها على أنها جميعا هي أجزاء من تراثها الثقافي.(22) والتراث غير المادي أكثر كثيرا من أنواع أخرى من التراث الثقافي فهو عرضة للتدمير في المجتمع الحديث، فمن الضروري اتخاذ خطوات فعالة للتوسع بدور المتحف إلى تمكينه من أداء الدور الرئيسي في حل مشكلة الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي .

لا تعتبر مشكلة العلاقة بين الملحقات القياسية للمتحف وقدراتها في مجال صون التراث الثقافي غير المادي على وجه التحديد في الكتابات العلمية، في حين أن المتحف المفتوح هو نوع من المتاحف التي ستعمد على تحقيق تفاصيل تسهم في حفظ وتحقيق التراث غير المادي كما لا يوجد توافق في الآراء حول تصنيف المتاحف المفتوحة وطرق تحديث التراث غير المادي وسيسمح تحديد الارتباط بين إمكانيات الحفاظ على التراث غير المادي وتطويره ونوع المتحف المفتوح في الهواء الطلق.(23)

يُعترف بتنظيم إستراتيجية واعدة تساهم في إعادة إحياء التقاليد عبر المتاحف المفتوحة كواحدة من أكثر الطرق الواعدة والفعالة للحفاظ على التراث التاريخي والثقافي وعبر هذا النوع من المتاحف تبان لنا طريقة مستقبلية وبالإضافة إلى المزايا المرئية للحفاظ على التراث الثقافي غير المنقطع ومواقع التراث الطبيعي فإن تلك المتاحف تتمتع بأقصى الإمكانيات للحفاظ على مواقع التراث غير المادي وتطويرها, معتمدة إمكانياتها بتحديث التراث غير المادي في المتاحف المفتوحة على نوعها ومع ذلك لا يوجد تصنيف منفرد و تبدأ التطورات الأولى للتصنيفات من خلال طبيعة التحف في الآثار غير المنقولة ومن خلال المظهر الجانبي بخصائص عرض الآثار غير المنقولة والمبادئ الإقليمية والإدارية. وان الإدراك والتنمية مجالان مهمين جدا للتراث التاريخي والثقافي باعتبارهما علامتين أولويتين تحددان الاتجاهات الرئيسية والتوقعات في دراسة

هذا التراث ويتم تعريف إرثه بأنه مجموعة من الكائنات الطبيعة والثقافة التي تعكس مراحل تطور المجتمع والطبيعة، وينظر المجتمع على انه واحد من الأشكال الثقافية التي وضعتها البشرية للحفاظ على التراث.

بمعظم أعمال خبراء المتاحف يتم الاعتماد على إستراتيجية تنظيمية وتوجيهية ترتكز على النشاط العملي ويركز على تكنولوجيا أعمال المتاحف وتجهيز وتنظيم قاموس مصطلحات لمحتويات المتحف،(24) ويتميز هذا الاتجاه بكونه أحد الأنشطة الرئيسية في نشاط المتحف بما في ذلك محاسبة صناديق المتحف وتخزينها ودراستها واستخدامها عبر استكمال عملية تحديد وجمع العناصر القيمة المتحف وإن كان في دراسات علم المتاحف من بين مشاكل نشاط المخزون فإن مسائل التنظيم العلمي مستثنى منفكة إقامة المتاحف المفتوحة مع الإشارة إلى الحقيقة أن عناصر التراث والمجموعات هي المورد الرئيس لإنتاج المتحف.(25)

المتحف الإثنوغرافي البيئي أو المفتوح هو الذي يحافظ على الأشياء غير المنقولة ويمكن اعتباره انه ناقل وعارض حي للاحداث والمواقع التاريخية والثقافية وفي المرحلة الحالية من التطوير تواجه المتاحف المفتوحة بما في ذلك المتاحف البيئية مشكلة خطيرة تتمثل في تبرير منهجية وأشكال الأنشطة العلمية وأنشطة الصناديق وبحثا عن حل لمشاكل منهجية علم المتاحف الحديثة يجب تطوير فكرة النظرية العلمية اللازمة لتطور أي علم وفيما يتعلق بعلم المتاحف يمكن ربطها بممارسة المتاحف والتي ستسمح بإظهار مزيج ثابت من منهجية العلم والتكنولوجيا للنشاط العملي.(26) تستند الاتجاهات النظرية لنشاط المتحف تقليديًا إلى طرق تسمح باستكشاف عالم الثقافة الموضوعي والتعرف على خصوصيات التحقيقات للمتاحف المفتوحة إذ كان من بين الأشياء امور التراث التاريخي والثقافي ممثلة في أنواع مختلفة من الآثار والأدوات المنقولة وغير المنقولة وان هناك تصور الاستخدام المتزامن في الأدبيات العلمية ولكن أولا لا يعني ذلك فقط الأشياء المادية أو الآثار المنقولة من التراث الثقافي إنما أيضا المناظر الطبيعية وأجزاء من البيئة والكائنات الحية والأشياء التراث الثقافي غير المادي.(27) وان قيمة الشيء في التراث التاريخي والثقافي هو صحته ونلمس ذلك في علم المتاحف الحديث هناك نقاش حول مفهوم _تخصص المتحف_ وان معظم الباحثين في علم المتاحف يعتقدون أن تخصص المتحف يمكن أن يكون مصدر تاريخي الأصيل، والتحذير من مخاطر ذاتية سوء الإدراك والاستيعاب للأثر التاريخي, وان تحديد قيمة الشيء التراثي أو الثقافي تتم عبر التيقن من الأصالة فيما يتعلق بالفترة التاريخية الموثقة بمثابة أساس لإدراجه كأثر تاريخي.

استراتيجية واعدة:

التعبير عن فكرة إنشاء متحف يحفظ الأشياء غير المنقولة من التراث الثقافي وتنفيذها هي اختراق لاتجاه أيجاد نوع جديد من المتاحف ويعترف بتنظيم المتاحف الحديثة المفتوحة كواحدة من أكثر الطرق الواعدة والفعالة للحفاظ على التراث التاريخي والثقافي وهذا النوع من المتاحف يصح إن نطلق عليها متاحف المستقبل, وبالإضافة إلى المزايا المرئية للحفاظ على التراث الثقافي غير المنقطع ومواقع التراث الطبيعي فإن المتاحف المفتوحة تتمتع بأقصى الإمكانيات للحفاظ

على مواقع التراث الثقافي وتطويرها.(28) وتعتمد إمكانية تحديث التراث الثقافي فيها على نوعه وتحصل ظاهرتها على تفسير نظري على إن يتم عرض تصنيفاتها عبر طبيعة التحف في الآثار غير المنقولة من خلال المظهر الجانبي وخصائص عرض الآثار غير المنقولة والمبادئ الإقليمية والإدارية.

الآثار غير المنقولة من التراث التاريخي والثقافي يمكن المحافظة عليها بطريقتين تتمثل الأولى بالحفاظ عليها بموقعها بينما الثانية تتمثل بإخراجها من بيئتها الطبيعية والانتقال إلى منطقة أخرى كواحدة من الممارسات الرائدة في مجال المتاحف المعمارية والإثنوغرافية، يفرق بينهم وفقا لطبيعة الآثار غير المنقولة والثابتة والنوع المختلط، وإعطاء مكانة خاصة للحدائق الوطنية فتتشكل تلك المتاحف عبر استخدام الآثار على الموقع التاريخي الأصلي,(29) لذلك سيمثل بناء المتاحف الحديثة خزينا احتياطيا كبيرا للمتاحف التقليدية كما سيوجد ويفرض تحفيزا مسبقا بالحفاظ على الأشياء التاريخية والثقافية في مكانها الأصلي.

يتم تنظيم المتاحف الحديثة عبر استخدام البيئة الثقافية التاريخية بالإضافة إلى الأشياء التي كانت مشمولة وموجودة في السابق في هذه البيئة لكنها فقدت, وينقسم التنظيم بدورها إلى عرقيات على أساس علمي وتاريخي وثقافي وتستند التصنيفات في المقام الأول على تحليل تفاصيل الآثار غير المنقولة، والاهتمام بالبيئة التاريخية والثقافية في مجملها والجمع بين التراث الثقافي والطبيعي المتمثل بالمناظر الطبيعية المستوطنات التاريخية والتاريخية والثقافية، المعزولة سواء الملموسة وغير الملموسة.

ذلك المتحف سيضم الأشياء الرئيسية التي تقع خارج المباني وفي المناطق المفتوحة ويعتبر مكانة مركزية محددة على المستوى التشريعي فينبغي أن تضمن سلامة الإقليم المنقول منه وإليه والمحافظة على الأنشطة التقليدية للأشخاص الذين يعيشون في هذه المنطقة ، وهذه المتاحف تستند إلى المعالم الأثرية وتكمن خصوصيتها في حقيقة أن البيئة تم تصميمها بشكل مصطنع.(30) وبرأينا يمكن أن يعزى هذا النوع من المتحف إلى البيئة ولكن لا يمكن للمرء أن يتجاهل حقيقة أن البيئة التاريخية والثقافية في هذه الحالة لم يتم الاستيلاء عليها ولكن سيتم إعادة صياغتها لذا فمن الجدير مشاركة المتاحف البيئية والبيئة التاريخية للمتاحف ونمذجتها.

الخاتمة:

قد تكمن خصوصيتهم في حقيقة أن البيئة التاريخية والثقافية هي ليست في حالة ثابتة ، ولكن في نسخة ديناميكية ويُفهم هذا المتحف على أنه بيئي يخزن أشياء من التراث المادي وغير المادي في بيئة طبيعية وتاريخية وثقافية طبيعية بالنسبة لهم في ظروف الحفاظ على وظائفهم الأصلية والتحقيق المستمر وهو في تفاعل وثيق مع السكان المحليين مما يضمن الحفاظ على التقاليد العاملة والنامية, فيتم إنشاؤه لتوفير الحفظ الشامل والترميم والدراسة والعرض العام للمجمعات الإقليمية المتكاملة للتراث الثقافي والطبيعي والقيم المادية والروحية في بيئتهم التاريخية التقليدية. وإن الأمر الاهم في هذه المتاحف انه لا تؤخذ الأشياء من التراث التاريخي والثقافي من البيئة الطبيعية إنما يتم استخدامها لغرضها الأصلي لذا فأنه يحافظ على التراث في تطوره ، هو أن الحافظين لهذا التراث هم من الناطقين الأصليين والسكان المحليين.

يمكن تلخيص تلك المتاحف على أساس بيانات التصنيف فيمكن تقسيم المتاحف على أساس النهج المتبع في تحفيظ كائنات التراث التاريخي والثقافي والبيئة التاريخية والثقافية على تجميع الأشياء الثابتة غير المنقولة في المتحف بعيداً عن البيئة التاريخية والثقافي والحفاظ على البيئة التاريخية والثقافية ونمذجة البيئة التاريخية والثقافية وبيئة تطوير حضارية وتاريخية معاصرة في مجال التنمية ويستخدم الحفاظ على البيئة في التنمية من خلال جهود السكان المحليين وأهداف التراث التاريخي والثقافي لغرضهم الأصلي.

هذه المتاحف تمتاز بأنها تحفّز البيئة التاريخية والثقافية وفعّالة أيضًا لأنها تحافظ على التقاليد في الظروف الطبيعية التي تُعد نموذجًا للبيئة ومع إن لديها إمكانات أقل بكثير ولكنها أعلى من المتاحف التي تتجاهل البيئة التاريخية والثقافية, وانها تتمتع بأكبر الفرص لتحديث التراث غير المادي لأنها تعرض موضوع التراث غير المادي إلى جانب البيئة كما إن لها علاقة وثيقة بالنشاط في تحديث التراث غير المادي ونوع المتحف, لذا فأن زيادة اهتمام المتاحف بالتراث الثقافي غير المادي قد يمنح المزيد من المرونة وتعدد الاستخدامات للمتاحف القائمة ويشجع على إنشاء أنواع جديدة من المتاحف ليتم الحفاظ على الأشياء غير الملموسة بالاقتران مع البيئة التاريخية والثقافية.

الهوامش:

1. Гнедовский Б. В, Методические рекомендации для подготовки предпроектной документации и проектирования музеев под открытым небом: история создания и общая методика 1983, P. 18.
2. IBID, P.23.
3. Каулен М. Е, Музеефикация историко-культурного наследия России. М.: Этерна, 2011, P. 407.
4. IBID, PP.412_418.
5. IBID, PP.424_425.
6. Кимеев В. М, Экомузеи Притомья в постиндустриальном обществе: генезис, архитектоника, функции. Томск: Изд-во Томского государственного педагогического университета, 2008, PP. 346_354.
7. Гнедовский Б. В, OP, CIT, P.31.
8. Кимеев В. М, OP, CIT, PP.360_363.
9. Кирюшина Ю. В, Нематериальное культурное наследие - актуальное 111понятие современности // Известия Алтайского государственного, PP.244 - 247.
10. IBID, P.251.
11. Гнедовский Б. В, OP, CIT, P.34.
12. IBID, P.37.
13. Курьянова Т. С, Музей и нематериальное культурное наследие ,Вестник Томского государственного университета. 2010, P.361.
14. IBID, PP.367_368.

15. Тихонов В. В, Методические рекомендации по формированию и развитию этнографических музеев под открытым небом. Иркутск: Репроцентр 2011, PP. 80_84.
16. Гнедовский Б. В, OP, CIT, P.31.
17. Кимеев В. М, OP, CIT, PP.371_376.
18. IBID, P.378.
19. Фотий Л. А., Бабанская Г. Г., Мышастая Л. А., Ивановская Н. И. Создание архитектурно-этнографических комплексов в музеях под открытым небом: метод. рекомендации. Л. 1985, P. 65.
20. IBID, P.70.
21. IBID, PP.84_96.
22. Кимеев В. М, OP, CIT, PP.387_388.
23. Kaluckov V.N, Landshaft v kul'turnoj geografii. M., Novyj hronograf, 2008, PP. 319_320.
24. Кимеев В. М, OP, CIT, P.390.
25. IBID, P.393.
26. Kaluckov V.N, OP, CIT, PP.324_329.

قائمة المصادر و المراجع:

1. Гнедовский Б. В, Методические рекомендации для подготовки предпроектной документации и проектирования музеев под открытым небом: история создания и общая методика 1983.
2. Каулен М. Е, Музеефикация историко-культурного наследия России. М.: Этерна, 2011.
3. Кимеев В. М, Экомузеи Притомья в постиндустриальном обществе: генезис, архитектоника, функции. Томск: Изд-во Томского государственного педагогического университета, 2008.
4. Кирюшина Ю. В, Нематериальное культурное наследие - актуальное 111понятие современности // Известия Алтайского государственного.
5. Курьянова Т. С, Музей и нематериальное культурное наследие ,Вестник Томского государственного университета. 2010.
6. Тихонов В. В, Методические рекомендации по формированию и развитию этнографических музеев под открытым небом. Иркутск: Репроцентр 2011.
7. Фотий Л. А., Бабанская Г. Г., Мышастая Л. А., Ивановская Н. И. Создание архитектурно-этнографических комплексов в музеях под открытым небом: метод. рекомендации. Л. 1985.
8. Kaluckov V.N, Landshaft v kul'turnoj geografii. M., Novyj hronograf, 2008.